The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 1:1-17	إنجيل لوقا 1: 1–17
wt_us03_0195_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 80
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مِنَ المُدْهِشِ أنَّهُ بالرَّغْمِ مِنْ صَمْتِ الوَحْيِ طَوالَ أرْبَعَةِ قُرونٍ في الفَتْرَةِ التي تُعْرَفُ بِفَتْرَةِ مَا بَيْنَ العَهْدَيْن، فَإنَّ الكَلِماتِ الأخيرَةَ التي وَرَدَتْ في سِفْرِ مَلاخي، كَانَتْ هِيَ الكَلِماتُ الأولى التي نَطَقَ بِها مَلاكُ الربِّ في العَهْدِ الجَديدِ تَتْميمًا لِتِلْكَ النُّبوَّةِ التي كَانَتْ سَتَتَحَقَّقُ مِنْ خِلالِ هَذا الصبيِّ الذي سَيُوْلَدُ مِنْ زَكَريَّا وَأليصابات إذْ إنَّهُ كَانَ سَيأتي بروح إيليَّا وَقُوَّتِه.

(مُقدِّم البَرنامَج)

إذْ نَبْدَأُ دِراسَتَنا لإنْجيلِ البَشيرِ لُوقا، نَجِدُ أنَّ الكَاتِبَ يَكْتُبُ بِتَفْصيلٍ دَقيقٍ قِصَّةَ يَسوعَ مُسْتَنِدًا في ذَلِكَ على بَحْثِهِ وَتَدْقيقِهِ الشخصيِّ بِناءً على ما ذَكَرَهُ شُهودُ عِيانٍ على خِدْمَةِ السيِّدِ المَسيح. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُرَكِّزُ الرَّاعي ''تشك سميث'' على خَلفيَّةِ زَكَريَّا وَأليصابات اللَّذَيْنِ سَيَصيرانِ في وَقْتٍ قَريبٍ وَالِدَيْ يُوحَنَّا المَعْمَدان. وَكَما سَنَرى، فَإنَّ وِلادَةَ هَذا الطِّفْلِ هِيَ تَحْقيقٌ للوَعْدِ الأخيرِ الذي وَرَدَ في سِفْرِ مَلاخي في العَهْدِ القَديم. وَهِيَ أيْضًا الكَلِمَاتُ الأولى التي نَطَقَ بِها الربُّ مِنْ خِلالِ مَلاكِهِ في العَهْدِ الجَديد.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ قَالَ بولُسُ الرَّسولُ عَنْ كَاتِبِ الإنْجيلِ الثَّالِثِ، أيْ عَنْ لُوقا، إنَّهُ ''الطَّبيب الحَبيب''. وَيَقولُ بَعْضُ المُفَسِّرينَ إنَّ ''ثَاوُفِيلُس'' كَانَ سَيِّدَ لوقا الذي أعْتَقَهُ مِنَ العُبوديَّة. فَفي تِلْكَ الأيَّام، كَانَ الأطِبَّاءُ مِنَ العَبيدِ في أغْلَبِ الأحيان. وَهُناكَ مَنْ يَقولُ إنَّ لوقا كَانَ الطَّبيبَ الخاصَّ لِثَاوُفيلُس. وَلَكِنْ تَبْقى هَذِهِ التَّفسيراتُ مُجَرَّدَ تَكَهُّناتٍ لا أكْثَر.

كَانَ لُوقا شَخْصًا أُمَمِيًّا مِنْ أصْلٍ أنْطاكيٍّ. وَهُوَ الأُمَمِيُّ الوَحيدُ الذي حَظِيَ بامْتيازِ كِتابَةِ سِفْرٍ في الكِتابِ المُقَدَّس. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ العَهْدَ الجَديدَ يَحْوي سِفْرَيْنِ مِنْ تَأليفِ لُوقا، وَهُما: إنْجيلُ لوقا، وَسِفْرُ أعْمالِ الرُّسُل. وَكَما أنَّ لُوقا يَبْدَأُ الإنْجيلَ الذي يَحْمِلُ اسْمَهُ بِمُخاطَبَةِ ثاوُفيلُس، فَإنَّهُ يَبْدَأُ سِفْرَ أعْمالِ الرُّسُلِ بِمُخاطَبَةِ ثاوُفيلُس أيْضًا قائلًا: **''اَلْكَلاَمُ الأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثاوُفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ''**.

وَهُناكَ مَنْ يَقولُ إنَّ الكَلِمَةَ ''ثاوُفيلُس'' لَيْسَتْ اسْمَ عَلَم، بَلْ هِيَ كَلِمَة يُونانيَّة تَعني: ''مُحِبُّ اللهِ'' أوْ ''مَحْبوبٌ مِنَ اللهِ''. لِذَلِكَ، فَإنَّنا لا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ لوقا كَتَبَ هَذا الإنْجيلَ إلى مُحِبِّي اللهِ وَمَحبوبيه. لَكِنْ لأنَّ النَّاسَ كَانُوا ولا يَزالونَ يُطْلِقونَ على أبْنائِهِمْ أسْماءً تُشيرُ إلى رَجائِهِمْ وَتَطَلُّعاتِهِم، فَإنَّنا نُرَجِّحُ أنْ تَكونَ الكَلِمَة ''ثاوُفيلُس'' اسْمَ شَخْصٍ عَاشَ بالفِعْلِ آنَذاك. وَيُمْكِنُنا أنْ نَسْتَدِلَّ على ذَلِكَ مِنْ خِلالِ قَوْلِ لوقا: ''أيُّها العَزيزُ ثاوُفيلُس''. لِذَلِكَ، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّ ثاوُفيلُس كَانَ وَالِيًا رُومانيًّا لأنَّ الكَلِمَة ''عَزيز'' كَانَتْ لَقَبًا يُطْلَقُ على أصْحابِ المَراكِزِ المَرْموقَةِ في الحُكومَةِ الرُّومانيَّة.

وَالآنْ، لِنَقْرَأ مَا كَتَبَهُ البَشيرُ لُوقا في الآياتِ الأرْبَعِ الأولى مِنَ الإنجيلِ الذي يَحْمِلُ اسْمَهُ:

إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.

يَقولُ لوقا هُنا إنَّهُ سَمِعَ القِصَّة التي سَيَكْتُبُ عَنْها مِنْ شُهودِ عِيانٍ. وَلا شَكَّ في أنَّ لُوقا ذَهَبَ لِلِقاءِ أُمِّ يَسوعَ، وَأنَّهُ سَمِعَ مِنْها كُلَّ مَا جَرى مِنْ أحْداثٍ أحاطَتْ بِولادَةِ يَسوع. وَلأنَّ لُوقا كَانَ طَبيبًا، فَقَدْ كَانَ يُعْنى بِجَميعِ المَعْلوماتِ ذاتِ الصِّلَةِ بِمِهْنَتِهِ كَطَبيب. وَمِنْ خِلالِ مُقابَلَتِهِ مَعَ المُطَوَّبَةِ مَرْيَمَ، وَأسْئِلَتِهِ لَها، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ حَصَلَ عَلى المَعلوماتِ التي نَقرأُها في الأصْحاحَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني مِنْ إنْجيلِهِ. وَمِنَ المُلاحَظِ أنَّ هَذِهِ المَعلوماتِ لَيْسَتْ مَوْجودَةً في الأناجيلِ الأُخرى بِهَذا التَّفصيل. فَقَدْ جَمَعَ المَعلوماتِ مِنْ بُطْرُسَ، وَيُوحَنَّا، وَالأشخاصِ الذينَ كَانُوا بِرِفْقَةِ يَسوع؛ أيْ مِنْ شُهودٍ عِيانٍ. وَقَدْ سَمِعَ مَا قَالُوهُ عَنْ عَلاقاتِهِمْ الشخصيَّةِ بِيسوعَ المَسيح، وَعَنِ الأعْمالِ وَالمُعْجِزاتِ التي قَامَ بِها يَسوع. وَلا شَكَّ في أنَّهُ سَألَهُمْ أسئلَةً كَثيرَةً إلى أنْ تَشَكَّلَتْ لَدَيْهِ صُوْرَةٌ وَاضِحَةٌ عنْ مَا جَرى. وَبَعْدَ أنْ أيْقَنَ أنَّهُ فَهِمَ مَا جَرى تَمامًا، بَدَأَ بِالكِتابَةِ إلى هَذا الشَّخْص الذي يُدْعى ''ثاوُفيلُس'' لِتأكيدِ صِحَّةِ مَا سَمِعَهُ.

بَعْدَ ذَلِكَ، يَبْدَأُ لُوقا في سَرْدِ أحْداثِ قِصَّةِ يَسوعَ مُبْتَدِئًا بِولادَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان الذي جَاءَ لِيُمَهِّدَ الطَّريقَ أمامَ يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، فإنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيل لُوقا 1: 5:

كَانَ فِي أيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا، وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ.

وَبِهَذا، فَإنَّ لُوقا يُعَرِّفُنا إلى الشخصيَّاتِ التي تُشَكِّلُ الجُزْءَ الأوَّلَ مِنْ هَذِهِ القِصَّة. فَقَدْ كَانَ زَكَرِيَّا كَاهِنًا مِنْ سِبْطِ لاوي. وَكانَتْ زَوْجَتُهُ ''أليصاباتُ'' مِنْ سِبْطِ لاوي أيْضًا، مِنْ نَسْلِ هَارون. وَفي ذَلِكَ الوَقْتِ مِنْ تَاريخِ بَني إسرائيل، بَلَغَ عَدَدُ الكَهَنَةِ نَحْوَ أرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ كَاهِنٍ. وَقَدْ وُزِّعَ الكَهَنَةُ إلى أرْبَعٍ وَعِشْرِينَ فِرْقَة تَجْتَمِعُ كُلُّها للخِدْمَةِ في الأعْيادِ فَقَط. ثُمَّ كَانَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ تَخْدِمُ مُدَّةَ أسْبوعٍ، مَرَّتَيْنِ في السَّنَة. وَكانَتِ الخِدْمَةُ تُوَزَّعُ بَيْنَهُمْ بالقُرْعَةِ لِيُقَدِّموا الذَّبائِحَ الصَّباحيَّةَ وَالمَسائيَّةَ عَنِ الشَّعْبِ كُلِّه. وَكانَ كُلُّ كَاهِنٍ يَتَمَنَّى أنْ تُتاحَ لَهُ الفُرْصَةُ لِتَقْديمِ البَخورِ أمامَ الربِّ. وَكانَتْ مِثْلُ هَذِهِ الفُرْصَةِ تُتاحُ مَرَّةً لا أكْثَر في أثناءِ حَياةِ الكَاهِن. لِذَلِكَ، عِنْدَما أصَابَتِ القُرْعَةُ زَكَرِيَّا أنْ يَدْخُلَ إلى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ، كَانَ سَعيدًا وَفَرِحًا جِدًّا.

والآنْ، نَقْرَأُ عَنْ زَكَرِيَّا وَأليصابات في إنْجيل لُوقا 1: 6:

وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ.

إذًا، فَقَدْ كَانَ زَكَرِيَّا وَأليصابات شَخْصَيْنِ بارَّيْنِ لا أمامَ النَّاسِ فَحَسْب، بَلْ أمامَ اللهِ الذي يَعْرِفُ خَفايا القَلْب. وَكانا يَسْلُكانِ وَفْقًا لوصايا الربِّ وَأحْكامِهِ بِغِيْرِ لَوْمٍ. وَالسَّبَبُ في أنَّنا نَقْرَأُ عَنْهُما هُنا هُوَ أنَّ قِصَّتَهُما تَرْتَبِطُ ارْتِباطًا وَثيقًا بِقِصَّةِ يَسوع. وَهَذا هُوَ مَا سَنَكْتَشِفُهُ بَعْدَ قَليل. ثُمَّ نَقْرَأُ عَنْهُما أيْضًا في العَدَدِ السَّابِع:

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِرًا.
وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا.

فَمِنْ جِهَةٍ، كَانَتْ أليصاباتُ عَاقِرًا. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، كَانَتْ هِيَ وَزَكَرِيَّا قَدْ صَارَا مُتَقَدِّمَيْنِ في السنِّ كَثيرًا. وَفي تِلْكَ الثَّقافَةِ، كَانَتِ المَرأةُ العَاقِرُ تُواجِهُ صُعوباتٍ جَمَّةً في حَياتِها بِسَبَبِ نَظَراتِ النَّاسِ وَتَعْييرِهِمْ لَها. وَكانَ العُقْمُ سَبَبًا شَرْعيًّا للطَّلاق. لِذَلِكَ، لَوْ أنَّ زَكَرِيَّا أرادَ أنْ يُطَلِّقَ أليصابات بِسَبَبِ عَدَمِ قُدْرَتِها على الإنْجاب، لَما وَاجَهَ مُعارَضَةً مِنْ أحَد. لَكِنْ مِنَ الواضِحِ تَمامًا أنَّ حُبًّا عَظيمًا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ هَذَيْنِ الزَّوْجَيْنِ البارَّيْن. وَقَدْ كَانَا يَحْتَمِلانِ مَعًا هَذا الوَاقِعَ المُحْزِنَ في أنَّهُما لَمْ يُنْجِبا أبناءً.

ثُمَّ نَقرَأُ في العَدَدَيْنِ الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ عَنْ زَكَرِيَّا:

فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ اللهِ، حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ،
أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ.

فَقَدْ كَانَ زَكَرِيَّا يُؤَدِّي خِدْمَتَهُ الكَهَنُوتيَّةَ أمامَ اللهِ لأنَّهُ قَدْ حَانَ دَوْرُ فِرْقَتِهِ في الخِدْمَةِ السَّنويَّة. وَيا لَهُ مِنْ فَرَحٍ عَظيمٍ شَعَرَ بِهِ زَكَرِيَّا عِنْدَما عَلِمَ أنَّ القُرْعَةَ قَدْ وَقَعَتْ عَليهِ للدُّخولِ إلى هَيْكَلِ الربِّ وَالتَّبخيرِ فيه. وَلَعَلَّهُ كَانَ قَدْ فَقَدَ الأمَلَ في أنْ تَقَعَ القُرْعَةُ عَلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ. لَكِنَّها وَقَعَتْ عَلَيْهِ في ذَلِكَ اليوم. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ العَاشِر:

وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقْتَ الْبَخُورِ.

كانَ الكَاهِنُ يَقِفُ أمامَ مَذْبَحِ البَخورِ وَهُوَ يَحْمِلُ مِجْمَرَةً ذَهبيَّةً صَغيرَةً وُضِعَ فيها جَمْرٌ مُلْتَهِبٌ أُخِذَ عَنِ المَذْبَحِ التي قُدِّمَتْ عَلَيْهِ الذَّبائِح. وَكانَتِ الذَّبائِحُ تُقَدَّمُ مُحْرَقاتٍ في الصَّباحِ وَالمَساء. وَكانَ الكاهِنُ يأخُذُ الجَمْرَ مِنْ على المَذْبَح، وَيَضَعُهُ في مِجْمَرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ صَغيرَةٍ، ثُمَّ يَضَعُ البَخُورَ العَطِرَ في الأعلى وَيُحَرِّكُ المِبْخَرَةِ إلى الأمامِ وَإلى الوَراءِ أمامَ مَذْبَحِ البَخُور. وَكانَ دُخانُ البَخورِ يَتَصاعَدُ مِنَ المِجْمَرَةِ. وَكانَ ذَلِكَ البَخُورُ العَطِرُ المُتَصَاعِدُ يَرْمِزُ إلى أنَّ اللهَ العَلِيَّ قَدْ قَبِلَ صَلواتِ شَعْبِهِ. لِذَلِكَ، عِنْدَما نُصَلِّي مِنْ قُلوبِنا للهِ القُدُّوس، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ صَلواتِنا هِيَ كَالبَخورِ العَطِرِ أمامَهُ.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 5: 8 عَنْ مَا يَحْدُثُ عِنْدَما يَأخُذُ الخَروفُ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الجَالِسِ على العَرْشِ: **''وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخَرُوفِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ''**.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّهُ عِنْدَما أعْطى اللهُ مُوسى تِلْكَ الوَصايا المُختصَّةِ بِبناءِ خَيْمَةِ الاجْتِماعِ، وَالأثاثِ، وَطَريقَةِ العِبادَةِ، فَقَدْ أوصاهُ قائلًا: **''وَانْظُرْ فَاصْنَعْهَا عَلَى مِثَالِهَا الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ''**. وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّ التَّصميمَ الذي أُعْطِيَ لِمُوسى كَانَ نَمُوذَجًا للهَيْكَلِ القائِمِ في السَّماء. لِذَلِكَ، عِنْدَما كَانَ الكَاهِنُ يَحْمِلُ المِجْمَرَةَ الذهبيَّةَ وَيَمْلأُها بَخُورًا عَطِرًا، كَانَ دُخانُ البَخُورِ المُتَصاعِدِ يَرْمِزُ إلى الصَّلَواتِ التي يَرْفَعُها القِدِّيسونَ أمامَ الله.

وَفي ذَلِكَ اليوم، دَخَلَ زَكَرِيَّا إلى المَكانِ المُقَدَّسِ لِتَقْديمِ البَخور. أمَّا الشَّعْبُ فَوَقفوا خَارِجًا يُصَلُّون. فَقَدْ كَانَتِ العَادَةُ تَقْضي بأنْ يَنْتَظِروا إلى حِيْنِ خُروجِهِ لِمُبارَكَتِهِم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 1: 11 13:

فَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ وَاقِفًا عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ. فَلَمَّا رَآهُ زَكَرِيَّا اضْطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا.

وَهَذا يُرينا أنَّ زَكَرِيَّا كَانَ يُصَلِّي مُنْذُ سَنَواتٍ كَيْ يُعْطيهِ اللهُ ابْنًا. وَلَعَلَّنا نَجِدُ في هَذا تَشْجيعًا كَافِيًا على المُواظَبَةِ على الصَّلاة. فَمَعَ أنَّ زَكَرِيَّا كَانَ قَدْ بَلَغَ سِنًّا مُتَقَدِّمَةً، فَإنَّهُ لَمْ يَفْقِدِ الأمَلَ، بَلْ وَاظَبَ على التضرُّعِ إلى اللهِ كَيْ يُعْطيهِ ابْنًا. وَأخيرًا، هَا هُوَ اللهُ الحَيُّ يُعْطيهِ سُؤْلَ قَلْبِهِ. وَقَدْ أوْصاهُ

المَلاكُ أنْ يُسَمِّي ابْنَهُ ''يُوحَنَّا''. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الاسْمَ بِصيغَتِهِ الكَامِلَةِ هُوَ ''يُوحَنَّان'' أيْ: ''اللهُ حَنُون''.

وَقَدْ تَابَعَ المَلاكُ كَلامَهُ قائلًا في الأعْداد 14 17:

وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِولاَدَتِهِ، لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ. وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا».

كَانَتِ الكَلِماتُ الأخيرَةُ التي قالَها اللهُ للشَّعْبِ قَبْلَ هَذِهِ هِيَ تِلْكَ الوَارِدَة في سِفْرِ مَلاخي 4: 5 و 6 إذْ نَقْرَأ: ''**هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ**''.

إذًا، فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الكَلِماتُ الأخيرَةُ التي قَالَها اللهُ للشَّعْبِ في فَتْرَةِ العَهْدِ القَديم؛ أيْ قَبْلَ أنْ يَأتي المَلاكُ لِمُخاطَبَةِ زَكَرِيَّا عِنْدَ مَذْبَحِ الربِّ. وَمِنَ المُدْهِشِ أنَّهُ بالرَّغْمِ مِنْ صَمْتِ الوَحْيِ طَوالَ أرْبَعَةِ قُرونٍ كَامِلَةٍ في الفَتْرَةِ التي تُعْرَفُ بِفَتْرَةِ مَا بَيْنَ العَهْدَيْن، فَإنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ الأخيرَةَ التي قَرَأناهُ قَبْلَ قَليلٍ مِنْ سِفْرِ مَلاخي، كَانَتْ هِيَ الكَلِماتُ الأولى التي نَطَقَ بِها مَلاكُ الربِّ في العَهْدِ الجَديدِ تَتْميمًا لِتِلْكَ النُّبوَّةِ التي كَانَتْ سَتَتَحَقَّقُ مِنْ خِلالِ هَذا الصبيِّ الذي سَيُوْلَدُ مِنْ زَكَرِيَّا وَأليصابات إذْ إنَّهُ سيأتي بِروح إيليَّا وَقُوَّتِه.

وَقَدْ كَانَ هُناكَ ارْتِباكٌ شَديدٌ فيما يَخُصُّ يُوحَنَّا المَعْمَدان وَهَذِهِ النُّبُوَّةُ التي تَتَحَدَّثُ عَنْ إيليَّا. فَنَحْنُ نَقرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدان كَانَ يُعَمِّدُ النَّاسَ في نَهْرِ الأرْدُنِّ. فَجاءَ الفَرِّيسيُّونَ وَسألوهُ عَنْ سُلْطانِهِ إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 19 27: ''**وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ: «إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ». فَسَأَلُوهُ: «إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا». «أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «لاَ». فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» قَالَ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ». وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ، فَسَأَلُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، وَلاَ النَّبِيَّ؟» أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا قَائِلاً: «أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، وَلكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ»**''.

لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ المَلاكُ لزكريَّا إنَّ ابْنَهُ يُوحَنَّا سَيَتَقَدَّمُ أمامَ الربِّ بِروحِ إيليَّا وَقُوَّتِه. وَقَدْ حَدَثَ سُوْءُ فَهْمٍ بِهَذا الخُصوص لأنَّ العَهْدَ القَديمَ كَانَ قَدْ أنْبَأَ عَنْ مَجيئَيْنِ للمسيَّا. فَهُناكَ المَجيءُ الأوَّلُ الذي نَقْرَأُ عَنْهُ في الأناجيلِ الأرْبَعَةِ. وَهُناكَ المَجيءُ الثَّاني الذي نَحْنُ في انْتِظارِهِ الآن. وَقَدْ جَاءَ يُوحَنَّا

المَعْمَدان بِروحِ إيليَّا وقُوَّتِه. فَإنْ قَبِلَهُ النَّاسُ، يَكونُ مَجيئُهُ تَتْميمًا لِتِلْكَ النُّبوَّةِ التي تَقولُ إنَّ إيليَّا سَيَتقدَّمُ الربَّ **''لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا''**.

إذًا، فَقَدْ كَانَ هُناكَ حَديثٌ عَنْ مَجيئَيْنِ للمسيَّا، وَحَديثٌ عَنْ مَجيئَيْنِ لإيليَّا. وَقَدْ كَانَ إيليَّا سَيأتي في المَرَّتَيْنِ لِكَيْ يُهَيِّئَ النَّاسَ لِمَجيءِ الربِّ. وَقَدْ قالَ المَلاكُ لزكريَّا إنَّ ابْنَهُ يُوحَنَّا **''يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ''**. وَهَذا هُوَ مَا سَنَتَحَدَّثُ عَنْهُ في وَقْتٍ لاحِقٍ مِنْ دِراسَتِنا.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

يَا لَيْتَنا جَميعًا نَتَعَلَّمُ دَرْسًا مُفيدًا مِنْ حَياةِ زَكَريَّا أثناءَ تَفَكُّرِنا في طَريقَةِ عَمَلِ اللهِ الحَيِّ في حَياةِ كُلٍّ مِنَّا. فَقَدْ بَارَكَ اللهُ زَكَريَّا وَأليصابات بِأنْ أعْطاهُما ابْنًا هُوَ يُوحَنَّا المَعْمَدان. لَكِنْ كَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث''، فَإنَّ عَدَمَ تَصْديقِ زَكَريَّا لِمَلاكِ الربِّ لَمْ يَمْنَع حُدوثَ تِلْكَ المُعْجِزَةِ العَظيمَة.

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَيُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ لإنْجيلِ البَشيرِ لُوقا إذْ سَيُحَدِّثُنا عَنْ وِلادَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ، سَنَدْرِسُ عَنْ مَا حَدَثَ عِنْدَما سَمِعَتْ مَرْيَمُ العَذْراءُ أنَّ اللهَ اصْطَفاها لِتَكونَ أُمَّ يَسوعَ المَسيح. وَسَنَرى أيضًا كَيْفَ أنَّ مَرْيَمَ قَامَتْ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلى الجِبَالِ إلى مَدِينَةِ يَهُوذا، وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ على أليصَابَات. فَلَمَّا سَمِعَتْ أليصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الجَنِينُ فِي بَطْنِهَا (أيْ: قَفَزَ دَاخِلَ بَطْنِها)، وَامْتَلأَتْ أليصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ القُدُس. وَهَذا يَعْني أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدان قَدِ امْتَلأ أيْضًا مِنَ الرُّوحِ القُدُس. وَكَمْ هَذا مُدْهِشٌ لا سِيَّما أنَّهُ يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ المَلاكُ لِزَكَريَّا عَنْ يُوحَنَّا المَعْمَدان! فَقَدْ قالَ لَهُ: ''**وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ!**'' آمين!